تنظيم «القاعدة» من الداخل كما يروي ابو جندل (ناصر البحري).. الحارس الشخصي لبن لادن (الاخيرة)

خلاف بن لادن مع مسعود قديم.. والقاعدة نسقت مع طالبان اغتياله لعمالته للغرب وعنصريته ضد العرب

خلايا القاعدة النائمة «بعبع» صنعته امريكا.. والتقيت عرضا بعض منفذي هجمات ايلول (سبتمبر)

اجرى الحوار: خالد الحمادي*

بعد أحداث 11 أيلول (سبتمبر) 2001 كُتب الكثير والكثير وبعدة لغات عن تنظيم (القاعدة) الذي يتزعمه أسامة بن لادن، غير أن تلك الكتابات كلها كانت من خارج التنظيم ولم تعدُ أن تكون مجرد اجتهادات صحافية أو استندت على تقارير استخباراتية، قد يصيب بعضها ولكن قد يخيب أغلبها.

ولذا حاولت «القدس العربي» التميزّ والاقتراب من ذلك بإجراء هذه السلسلة المطولّة من هذه اليوميات والذكريات للحارس الشخصي السابق لأسامة بن لادن، المعروف بلقب (أبو جندل) واسمه الرسمي ناصر البحري، والذي حاولنا من خلاله فتح الأبواب المغلقة، وزيارة المملكة المحظورة، تنظيم (القاعدة)، والغوص في أغواره من الداخل عبر واحد من أهم العناصر التي تكتنز معلومات عميقة عنه وعن تركيبته التنظيمية.

وأبو جندل شاب غزير الثقافة، شديد الذكاء، محاور جيد، سريع البديهة، يبهرك بطرحه القوي كلما حاولت محاصرته بالاسئلة، ويتمتع بذاكرة حديدية، وفوق هذا كله مفتول العضلات، ولذا ربما كان اختياره لحراسة أسامة بن لادن ليس من قبيل الصدفة ولم يأت من فراغ.

عاد من أفغانستان إلى اليمن قبيل عملية تفجير المدمرة الأمريكية (كول) في ميناء عدن عام 2000 بحوالي شهرين، ألقي القبض عليه عقب ذلك وأمضى في السجن اليمني سنة و10 أشهر، منها 13 شهرا في السجن الانفرادي.

يعيش حاليا حرا طليقا في البلد التي ينحدر منه وهو اليمن، وتحديدا في عاصمته صنعاء، ويمارس حياة طبيعية فيها، يتجول بحرية في شوارعها ويمارس نشاطه المهني بكامل إرادته، غير أنه ربما ليس حرا من أعين (الرقيب) المحلي والخارجي، حيث يعيش تحت الإقامة الجبرية في العاصمة صنعاء ومحضور عليه الانتقال للعيش في المناطق اليمنية الأخرى، كما أن اتصالاته تحت الرقابة الدائمة.

بعد محاولات متواصلة استمرت ستة أشهر لفتح هذه الملفات، تعاقبت خلالها عمليات رفض مستمرة من قبل الأجهزة الأمنية لذلك، ثم الموافقة المبدئية أحيانا والرفض أحايين أخرى، حتى تمكنا من اقتناص هذه الفرصة لإجراء هذه السلسلة من الحلقات التي تبحر بالقارئ في محيطات تنظيم (القاعدة) وتغوص به في أعماق زعيمه ومؤسسه أسامة بن لادن، ابتداء من التنشأة والبيئة الدينية التي تربى عليها في السعودية، مرورا بحياته في السودان ونشاط التنظيم في إفريقيا، وانتهاء بحياته الشخصية وحياة التنظيم وعناصره في أفغانستان حيث استقر التنظيم والمنظمّ فيها حتى اليوم والتي اتخذ منها منطلقا لتنفيذ أبرز وأخطر العمليات العسكرية غير الحكومية، التي تسميها أمريكا (إرهابا) وتسميها القاعدة (جهادا)، والتي شكلت منعطفا هاما في السياسة الدولية.

في هذه الحلقة سيتحدث أبوجندل عن أبعاد اغتيال (القاعدة) لأحمد شاه مسعود والعديد من القضايا المرتبطة بذلك ومنها علاقة عبد الله عزام بمسعود وبأسامة بن لادن ومستقبل تنظيم (القاعدة).

والأمثلة على ذلك كثيرة، وخلال أربع سنوات من حكمه لكابول لم نشاهد أي مظهر من مظاهر الحكومة الاسلامية فيها. ان عمالة أحمد شاه مسعود كانت واضحة، ولذا كان مقتله من قبل تحالف تنظيم (القاعدة) وطالبان شيئا متوقعا؛ فالرجل خرج من أفغانستان واتجه باتجاه الغرب وقام بزيارة للعديد من الدول الخارجية منها فرنسا، بريطانيا، أمريكا وروسيا، هي الأولى من نوعها وكانت زيارة تاريخية له، وعاد بمخطط كبير لضرب حركة طالبان، وكل الذي عملته القاعدة وطالبان أنهم قاموا بضربة مسبقّة للقضاء عليه، والمعروف أن عملية اغتياله كانت قبل أحداث 11 أيلول (سبتمبر) بيومين، ولذا كانت علمية اغتياله وعمليات 11 أيلول (سبتمبر) عبارة عن عمليات مسبقّة لضرب مسعود وضرب الولايات المتحدة الأمريكية، التي خططت لضرب الدولة الاسلامية بقيادة طالبان في مهدها.

عملية الاغتيال مشتركة

■ هل تم التخطيط والتنفيذ لعملية اغتيال أحمد شاه مسعود من قبل تنظيم (القاعدة) بمفرده أم أنه تم ذلك بطلب من حركة طالبان وانحصر دور القاعدة في التنفيذ؟

■ ما عرفته من ذلك أن تنفيذ القاعدة لهذه العملية كان بالتنسيق مع حركة طالبان، حيث كانت لدى حركة طالبان معلومات استخباراتية مؤكدة بأن أحمد شاه مسعود عائد من الغرب ببرنامج واجندة كاملة لضرب حركة طالبان وازاحتها من السلطة، بحيث يكون مسعود البديل القوي لحركة طالبان في أفغانستان بعد سقوطها من السلطة في كابول، فقرروا شن ضربة مسبّقة عليه، من قبيل المثل الشائع (اتغدا به قبل أن يتعشّى بك)، فكان هذا القرار ـ حسب علمي ـ قرار طالبان والتنفيذ من قبل تنظيم (القاعدة).

■ ولكن من خلال الأدبيات والمواد المنسوبة للدكتور عبد الله عزام، يلاحظ أنه كانت هناك اشادة الى حدّ ما بأحمد شاه مسعود على عكس ما ذكرت، كيف تفسرون ذلك؟

■ نعم، كانت الاشادة موجودة ولكن أحمد شاه مسعود كان يلعب على الحبلين، كان يقاوم ولا بد له أن يقاوم ليظهر في صورة بطل؛ وأذكر أنه من ضمن الأشياء التي قرأتها عنده عندما كنت في أفغانستان، تقريرا باللغة الروسية لضابط استخباراتي روسي كبير ترجمه لي بعض الأخوة الطاجيك، أكد فيه أن «الدفاع عن موسكو يبدأ من ممر سالانج»، وممر سالانج في أفغانستان كانت تسيطر عليه قوات القائد الشيوعي الأفغاني السابق عبد الرشيد دوستم، ويبعد عن كابول 25 كيلومترا فقط، فالروس كانت لديهم نظرة بعيدة جدا لحماية الأمن القومي لبلدهم، والتي يرون فيها أن حماية موسكو تبدأ من داخل كابول. وذكر ذلك الضابط الروسي في تقريره أن رَجُلهم القوي والرجل الأنسب والمقبول للروس في أفغانستان هو أحمد شاه مسعود. فالشيخ عبد الله عزام صحيح أنه أصدر كتابا بعنوان (شهر بين العمالقة)، أي بين قوات مسعود، بعد رحلة جهادية قام بها الى مناطق شمال أفغانستان التي تسيطر عليها قوات مسعود، وقد زار الشيخ عزام في هذه الرحلة العديد من مناطق الشمال مثل بدخشان، بعض مناطق قندز، بعض مناطق وادي بنشير، وولاية بروان وكبيسة؛ وطبعا كانت أصحاب مسعود يظهرون للشيخ عزام خلال زيارته لمناطق الشمال غير ما كانوا يظهروه في المناطق الأخرى. ومعروف عن احمد شاه مسعود عنصريته تجاه العرب، لكن الشيخ عزام كان لديه نظرة أوسع من ذلك، حيث لم يكن ينظر لأفغانستان بأنها للأفغان فحسب، وكان يحاول اقناع قادة الجهاد الأفغاني بأن أفغانستان ما هي الا نواة وستكون الخطوة الأولى والقاعدة الخلفية لانطلاق المجاهدين باتجاه توحيد العالم الاسلامي. فسياسة الشيخ عبد الله عزام من البداية اتسمت بالتسامح مع الكل ولم تنهج أسلوب التجريح للآخر وضد مرضى النفوس، فلم يجرّح أحدا، ولم ينتقد أحدا، حتى مخالفيه وخصومه كان يذكرهم بكل أدب وبكل احترام، ولذا كان بعض الناس يظنّ أن احترام الشيخ عزام لمسعود في أدبياته وعند حديثه عنه أنه يؤيد أحمد شاه مسعود، مع أننا لو تأملنا وأمعنّا النظر في مضمون كلامه ومحتوى كتابه لوجدنا أنه ليس فيه أي تأييد له. ولقد كان مسعود قائدا ضمن القادة الميدانيين للجهاد في شمال أفغانستان، ولكن صيته وسُمعته أعلاها الغرب، لحاجة في نفس يعقوب، فلقد كان الاعلام الغربي يركز بشكل كبير على تلميع شخصية أحمد شاه مسعود، عبر الكتابة عنه أو اجراء المقابلات معه في قنوات التلفزة والصحف الغربية. وكان الشيخ عبد الله عزام لا يحب في تلك الفترة الحساسة اظهار أي شيء حيال مسعود، انطلاقا من قناعته بأن المصلحة العامة ومصلحة الجهاد لا تقتضي كشف أو فضح عمالة مسعود للغرب، وكان لعزّام بُعد نظر في هذه القضية، وكان يقول: هذا ليس وقته، هذا ليس وقته. وفي الحقيقة كان لا يستطيع المرء تكفير أحمد شاه مسعود أو يقول عنه انه فعل الموبقات و...و... ويبدأ بكيل الشتائم والتهم له، ولذا كان الشيخ عزّام يتحين الفرصة لفضح مسعود ولكن تلك الفرصة لم تُسنَح له، لأن القدر سبق ذلك، باستشهاد الشيخ عزام في عملية الاغتيال الشهيرة والغامضة له في مدينة بشاور الباكستانية في العام 1989.

■ ألم تكن هناك أي علاقة سابقة بين أسامة بن لادن وأحمد شاه مسعود؟

■ حسب ما أكد لنا الشيخ أسامة بن لادن نفسه عند سؤالنا له أكثر من مرة حول هذا الموضوع، بأنه لم تكن بينه وبين احمد شاه مسعود أية علاقة، سوى بعض المساعدات المادية التي قدمها مكتب الخدمات لمسعود عن طريق الشيخ عبد الله عزام، أما عن وجود علاقة سابقة بينهما فلا أثر لذلك من البداية.

بن لادن وعبدالله عزام

■ في هذا الصدد كيف تقيّمون العلاقة الجهادية التي نشأت بين أسامة بن لادن وأستاذه الجامعي السابق في السعودية الدكتور عبد الله عزّام؟

■ كانت هذه العلاقة قوية جدا، يمكن وصفها بعلاقة الأب بابنه، فقد كانت أكثر من علاقة أخوية، وأكثر من علاقة أبوية، فمن خلال كلام الشيخ أسامة عن الشيخ عزام وكثرة كلامه عنه تشعر بأن الشيخ عزّام بالنسبة للشيخ أسامة عبارة عن أب روحي، وموجِّه حقيقي ومرب حقيقي له.

■ تردد أن عبد الله عزام لعب دورا مهما في استقطاب أسامة بن لادن في السعودية واقناعه بالذهاب الى أفغانستان، لتمويل العمليات الجهادية هناك؟

■ أعتقد أنه ما تردد حول اقناع الشيخ عبد الله عزام للشيخ أسامة بن لادن بشأن قضية الجهاد لم يكن دقيقا، لأن توجه بن لادن كان بدافع ذاتي، ولكن كان بن لادن مندفعا مثله مثل أي شاب جديد منطلق في تلك الفترة نحو الجهاد، كان بحاجة الى فترة زمنية لبلورة الفكرة في ذهنه، ولذا كانت الفترة التي احتك فيها بن لادن مع عزام عبارة عن فترة بلورة للفكرة في رأس بن لادن، والا فان بن لادن كان مثله مثل غيره يجمع التبرعات للمجاهدين في السعودية، وبدأ انطلاقته الجهادية بتوصيل الدعم والخدمات للمجاهدين ثم يعود الى السعودية، وفي يوم من الأيام تحمّس وقال أريد أن أدخل الى جبهات القتال، لأرى كيف يعيش المجاهدين، وما ذا يعملون وأعيش معهم بعض الأيام، وبعد ما دخل تأثر كثيرا بحياة الجبهات وبما شاهده من معارك طاحنة، وطبعا خلفيته الذهنية وتربيته الدينية في السعودية كانت مؤثرة في ذلك، ثم التقى بالشيخ عبد الله عزام فالتقى المال والعزيمة والشباب ممثلا بأسامة بن لادن بالعلم والتوجيه والخبرة ممثلا بعبد الله عزام، وباجتماع هذين العنصرين المهمين وُلد شيء اسمه مكتب الخدمات في مدينة بشاور الباكستانية، ثم بيت الأنصار، ثم معسكرات التدريب.

■ هل يعني هذا أن عبد الله عزّام كان الموجّه الروحي الأبرز للأفغان العرب، فيما كان أسامة بن لادن المموّل الأكبر للمجاهدين في أفغانستان، لما حصل بينهما من تكامل في هذا الصدد، بحيث كان أحدهما موجّها والآخر مموّلا؟

■ لم يكن الأمر كذلك، فلم يكن الشيخ عزام الأب الروحي لكل من كان في مدينة بشاور أو في أفغانستان من المجاهدين العرب، لأنه كان هناك من المجاهدين العرب من هم ضد الشيخ عزّام، ولكن ظروفهم ووضعهم لم تكن تسمح لهم بمواجهة هذا الرجل، لأنه كان قويا في وضعه، قويا في طرحه، قويا في حواره وقويا في جميع المجالات، وأي مواجهة معه كانت لن تكون صحيحة، ولم يكن في تلك الساحة من يملك القدرة على مواجهته، رغم وجود الكثير من المخالفين لأفكار وأسلوب الشيخ عزّام، من المتحمسين وبعضهم من التكفيريين. وفي الجانب الآخر، لم يكن الشيخ أسامة كذلك أكبر مموّل للجهاد الأفغاني وللمجاهدين العرب، وكانت الدعاية وقتئذ أن أسامة بن لادن مليونير، يدعم الجهاد الأفغاني بأمواله، في حين كان الشيخ أسامة يركز في عمله على انشاء تنظيم القاعدة وعلى دعم التنظيمات الجهادية التابعة له. ولقد كان هناك دعم قوي جدا من هيئات ومن مؤسسات خيرية اسلامية، في تلك الفترة للجهاد الأفغاني، من السعودية، من الكويت ومن الامارات العربية المتحدة، ومن هذه الدول الثلاث كان يخرج أكبر دعم مادي للجهاد الأفغاني، بالاضافة الى الدعم الذي كان يصل من الدول الأخرى، وكانت باكستان القناة الكبرى لعبور المجاهدين الى أفغانستان وعبور هذا الدعم للجهاد الأفغاني. وأعتقد أن الدعاية هي التي جعلت من عزّام أكبر منظّر وبن لادن أكبر مموّل للأفغان العرب، والا فانه في فترة وجود الشيخ عزّام في بشاور كان يتواجد فيها الشيخ عمر عبد الرحمن، وان كان الفكر الجهادي للاثنين يلتقي في بعض النقاط الا أنه كان يختلف في أشياء كثيرة جدا، فطرحُ الشيخ عمر عبد الرحمن يختلف تماما عن طرح الشيخ عبد الله عزام، وهكذا كان يتواجد في بشاور العديد من رموز التنظيمات الاسلامية من أكثر من قطر عربي واسلامي التي لا تتفق ولا تلتقي مع أفكار الشيخ عزّام، كرموز تنظيم التكفير والهجرة ورموز جماعة الجهاد المصرية وغيرهم. وكان لكلّ من هؤلاء طرحه الخاص، ولكن عبد الله عزام فرض نفسه على الساحة بحكم حركته النشطة في الدعوة وتكريسها للجهاد فقط وعدم التفاتته لأي خلاف أو مواجهة مع الجماعات الاسلامية الأخرى، رغم اصدار تلك الجماعات لبعض الكتيبات والمنشورات ضد بعضها البعض، حتى أن بعض الجماعات الاسلامية المتحالفة حاليا مع الشيخ أسامة بن لادن كانت في الماضي ضده في بعض الأفكار وفي بعض الأشياء، ولكن الأحداث اللاحقة أجبرت هذه الجماعات على الانضمام تحت لواء تنظيم (القاعدة)، مثل جماعة الجهاد المصرية. وان كان هناك من تكامل جهادي عربي بين هامتين سامقتين في تلك الفترة فانه كان بالفعل بين الشيخ أسامة والشيخ عزام، وكان كل منهما يستوصي بالآخر خيرا، ولقد قرأت في وصية عزّام الشهيرة عبارة قال فيها «أوصيكم بأسامة بن لادن خيرا فانه أمة في رجل»، وقد حُذفتْ هذه العبارة عمدا من وصيته في الطبعات اللاحقة.

الجبهة الاسلامية العالمية

■ توحدت الكثير من الجماعات الاسلامية المسلحة في أكثر من بلد حول العالم، عبر تشكيل الجبهة الاسلامية العالمية، والتي كانت بقيادة تنظيم (القاعدة) في أفغانستان، فكيف تشكلت تلك الجبهة؟

■ في الحقيقة خلقت الأحداث المتلاحقة على المسلمين والضغوط الأمريكية على العالم الاسلامي منذ العام 1990 نوعا من ردة الفعل لدى الكثير من الجماعات المسلحة، وجعلت الكثير من هذه الجماعات تغيّر من أوراقها بالكامل، حسب الظروف العصيبة والأحداث التي واجهتها، فهذه الأشياء ولدّت قناعة لدى الكثير من هذه الجماعات الجهادية بأنه لا سبيل لها سوى الانضواء تحت لواء تنظيم (القاعدة) وحركة طالبان، بسبب أن هذين التنظيمين كانا من اقدر الجماعات التي استطاعت البقاء ومواجهة الضغوط الدولية عليها وتحويل صراعها الى صراع دولي، وأصبح وضع الكثير من الجماعات الاسلامية المسلحة داخل أقطارها وخارجها حرجا جدا، فأُجبرت تحت هذه الظروف بالانضمام لتنظيم (القاعدة)، وتشكلت اثر ذلك الجبهة الاسلامية العالمية للجهاد ضد اليهود والصليبيين في العام 1998، التي ضمت العديد من الجماعات الاسلامية المسلحة من مختلف الأقطار العربية والاسلامية، بقيادة تنظيم (القاعدة)، الذي كان الممثل لها والناطق الرسمي والمتحدث باسمها.

■ الى أي مدى تحوّل (القاعدة) من تنظيم مسلح يتخذ من أفغانستان مقرا له، الى عقيدة وأيديولوجية تشظّت وانتشرت في بقاع المعمورة، فتشربها الكثير من الشباب المسلم؟

■ أقول بنسبة كبيرة نعم تحوّل الى عقيدة، والذي صنع هذا التحوّل لـ(القاعدة) من تنظيم عسكري مسلح الى عقيدة هو أمريكا، لأن جميع المسلمين حول العالم أصبحوا يرون أن مأساتهم واحدة، وهي أمريكا، لأنها سبب جميع مشاكلهم وتتدخل في كافة قضايا المسلمين الداخلية، من أقصى المشرق الى أقصى المغرب، وأصبحوا ينظروا بأنه لا حل للتدخل الأمريكي الا أسلوب تنظيم (القاعدة)، أي بالضرب المباشر والمواجهة المسلحة. واذا كانت أمريكا ستستمر على سياستها الخارجية الحالية، بالتدخل في شؤون دول المنطقة والضغط على بعض الدول، وزرع الفتن بين الدول، فانه يجب على واشنطن أن تشد الأحزمة لمواجهة الأزمة القادمة، فهناك في العالم الاسلامي 70 دولة و70 جواز سفر و70 شكلا وصورة، ولن تعرف أين (القاعدة)؟ وهل (القاعدة) في أسامة بن لادن، أم في عقول هؤلاء السبعين دولة والسبعين جواز سفر، وستخسر أمريكا أصدقاءها في المنطقة قبل غيرهم اذا استمرت في هذه السياسة الرعناء، ولذا يجب على أمريكا أن تخرج من هذه المنطقة ولا تتدخل في شؤون سياسة المنطقة؛ واذا لم تفعل ذلك واستمرت بهذه السياسة وبهذا الأسلوب فان تنظيم (القاعدة) سيصبح ماردا في كل مكان، حول العالم، وسيصبح قطبا جديدا يواجه القطب الأمريكي الوحيد حاليا، وقد أصبح الآن كل من يحمل فكر (القاعدة) وفكر الجهاد ضد أمريكا قطبا آخرا أمام القطب الأمريكي، وان كان هذا القطب غير ظاهر الا أنه أصبح واقعا فرض نفسه على الأحداث الدولية.

الخلايا النائمة

■ الخلايا النائمة لتنظيم القاعدة حول العالم، هل هي فعلا نائمة أم أنها منوّمة وتنتظر دورها في المستقبل؟

■ ان موضوع الخلايا النائمة لتنظيم القاعدة وانتشارها حول العالم هو بعبع صنعته أمريكا لنفسها، حيث أصبحت واشنطن من هول الضربة التي صفعتها في 11 أيلول (سبتمبر) تتخيل كل شيء قاعدة. ان قضية الخلايا النائمة ـ وفقا للمفهوم الأمريكي ـ معناها أن هناك أشخاصا ذهبوا الى أفغانستان وتدربوا في معسكرات القاعدة وأنهم جاهزون للضرب في أي لحظة، سواء كانوا خلايا نائمة أم منوّمة؛ أي خلايا نائمة لأنها لم تجد من يعطيها الأوامر بالعمل، ومنوّمة لأن هذا الوقت ليس وقت عملها. وأعتقد أن هذا الفهم لا يتفق وفكر القاعدة، فمن طريقة تفكير أسامة بن لادن أؤكد بأنه لا وجود لمثل هذه الخلايا النائمة، لأنه عانى الحرب وما عنده شيء اسمه خلايا نائمة، وكل ما في الموضوع أن كل عنصر من عناصر تنظيم القاعدة ذاتي الحركة، وكل من وجد منهم فرصة متكاملة للضرب فليضرب، وقراره بيده، سواء أكان ممن أدوا البيعة للشيخ أسامة بن لادن أو ممن لم يؤدوها له.

■ هل التقيتم أحدا من منفذي أحداث 11 أيلول (سبتمبر) وماذا تعرف عنهم؟

■ بعد وقوع تلك الأحداث تذكرت أني أعرفُ منهم خالد المحضار، وأعرفُ محمد عطا، وهما فقط من تذكرت أني أعرفهما وقد التقيت بهما في معسكرات القاعدة وفي بعض الجبهات بأفغانستان، حيث استمرت الفترة التي عاصرت فيها محمد عطا حوالي شهرين، كما كانت علاقتي بخالد المحضار بسيطة، وأما البقية فقد كانت صورهم غريبة عليّ، ولم أتمكن من التعرف على أحد منهم لأن أشكالهم وملامحهم تغيّرت كثيرا ربما بسبب حلقهم لحاهم.

■ في اعتقادك كيف استطاع بن لادن أن يذوب في أفغانستان منذ الحرب الأمريكية عليها مع زوجاته وأولاده الكثيرين وبقية قيادات تنظيمه، وعجزت أمريكا في العثور عليه؟

■ الشيخ أسامة بن لادن يعيش وسط مجتمعات اسلامية، ولو أنها كانت ترفضه رفضا كاملا لكانت اعتقلته أمريكا منذ الأيام الأولى، ولكني على يقين بأن للشيخ أسامة شعبية كبيرة جدا، والمجتمعات ما زالت تتقبل فكرة بن لادن تقبلا كبيرا جدا، وهذا الذي جعله يستمر حتى الآن في مكان اختفائه بأمان، والا أين امكانيات بن لادن من امكانيات صدام حسين؟ كان الأخير يمتلك امكانيات دولة بأكملها، ولا تقارن بامكانيات بن لادن ولكن بسبب عدم تقبّل الناس له وجدوه في جحر ضيق، حيث لم يكن آمنا حتى من الناس الذين حوله، أما الشيخ أسامة فأعتقد أنه يعيش في الهواء الطلق مع زوجاته الثلاث وأكثر من 15 من أبنائه، ومجموعة كبيرة من كوادر القاعدة بأمان كامل لأن له قبولا كبيرا عند الناس، ولو لا هذا القبول والتوفيق من الله لما استطاع التخفّي طوال هذه الفترة الطويلة.

مستقبل القاعدة

■ في اعتقادك، كيف سيصبح مصير تنظيم (القاعدة) في حالة وفاة أو اعتقال أسامة بن لادن؟

■ في حالة استشهاده أعتقد أنه سيصبح رمز امداد، سيدعم فكرة (القاعدة) وسيكون خصوصا في حالة قتله قدوة لجميع من خلفه من عناصر (القاعدة) ومن يحملون فكره، وسيكون دافع اصرار لهؤلاء بأن يسيروا على نهجه، وسيكون مقتله عامل تهييج للمشاعر واثارة الحماسة في نفوس الجميع من أجل السير في طريق الشهادة التي سار عليها؛ أما في حالة اعتقاله فان الوضع قد يختلف بعض الشيء، وربما تشكل نكسة نفسية قوية على عناصر التنظيم، وضربة لمشاعر الكثير من المسلمين، خصوصا أن هناك الكثير والكثير من الشباب متعلقين بشخص أسامة بن لادن كشخص، وربما تحدث ردة فعل عكسية لدى الجميع.

■ في حالة غياب بن لادن بالوفاة، بغض النظر عن الكيفية، هل تعتقد أن جميع أموال تنظيم (القاعدة) ستغيب مع غيابه؟

■ هذا الأمر يرجع الى تقوى الأشخاص الذين وُضعت هذه الأموال تحت أيديهم، ويرجع الى كل شخص مؤتمن على هذه الأموال من المكلفين باستثمارها أو الحفاظ عليها، وعلى قدر تقواهم وخوفهم من الله سيتقرر مصير هذه الأموال؛ وقد تحدث في هذه القضية الكثير من الاشكاليات، لأنها ليست قضية ألف أو ألفين دولار وانما ملايين الدولارات.

---

* مراسل «القدس العربي» في صنعاء

هل كان احمد شاه مسعود عميلا؟

■ تردد أن تنظيم (القاعدة) هو الذي اغتال القائد الأفغاني البارز أحمد شاه مسعود، لما اغتاله التنظيم وهو أحد قادة الجهاد المعروفين؟

■ بالنسبة لقضية أحمد شاه مسعود وموضوع خلافه مع الشيخ أسامة، أؤكد أن هذا الخلاف لم يكن من أجل خلافه الطارئ مع طالبان وأنه لم يكن حديثا بل كان خلافا قديما بين مسعود وبن لادن، فقد كان هذا الخلاف منذ أيام الجهاد الأفغاني الأول. أذكر أن الشيخ أسامة ذكر ذات مرة أنه حصل اجتماع ضم الشيخ عبد الله عزام والشيخ أسامة بن لادن وبعض الأخوة الآخرين مثل الأخ عبد الله أنس والأخ أبو الشهيد الأرحبي، وناقش هذا الاجتماع وضع أحمد شاه مسعود، وهل كان عميلا أم لا، وكانت الشبهات كثيرة حوله، فكان الجميع يريد أن يظهر أن مسعود عميل، ومن الضروري كشفه وفضحه أمام المجاهدين وأمام التيارات الجهادية، وذكر أن الشيخ عبد الله عزام كان صاحب الكلمة الفصل في هذا الموضوع، وأصر على قضية عدم فضح هذه الأمور ضد مسعود في ذلك الوقت الحرج، لأن الناس كانوا ينظرون لأحمد شاه مسعود على أنه قائد جهادي كبير، فاذا تم فضحه بالشكلية والآلية التي كان الشباب يفكرون بفضحه بها في تلك الفترة فانها ستثير فتنة بين المجاهدين، هم في غنى عنها، فرفض الشيخ عزام فكرة فضحه بتلك الآلية، وقال لهم دعوه الآن، واتركوا قضية فضحه للزمن، فلا يصلح فضحه في هذه الوقت الحرج، الذي اذا تم فيه تشويه صورة أي قائد أفغاني، قد يستغلها الطرف الآخر كدعاية لصالحه ضد المجاهدين، ويحاول بواسطتها زعزعة الثقة بين قادة الجهاد الأفغاني والشعوب الاسلامية، التي كانت في تلك الفترة متعطشة لأي قوة اسلامية ولأي مارد اسلامي يعيد للأمة حياتها من جديد، فكان للجهاد الأفغاني دعم من كافة الحركات الاسلامية وتأييد من مختلف دول العالم الاسلامي، فاذا ظهر أحد القادة الميدانيين البارزين على أنه عميل، فان هذه الثقة قد تهتز وتؤثر على البقية الباقية من قادة الجهاد الأفغاني. فالشيخ عبد الله عزام آثر الصمت حيال قضية عمالة مسعود وكان يقول دعوه، ليس وقته الآن، سيأتي له وقت يكشف أمره. وبعد خروج القوات السوفييتية من كابول وتم تسليم المدينة لأحمد شاه مسعود كان الشيخ عزام ينوي فعلا اصدار كتاب يفضح فيه عمالة أحمد شاه مسعود ولكن الظروف لم تسمح له بذلك، حيث اغتيل في مدينة بشاور بعد فترة قصيرة من ذلك، وآثر البقية الباقية الصمت من بعده، لأن قوتهم باقناع الآخرين لم تكن بمستوى قدرة الشيخ عزّام على ذلك، حيث لو كان الشيخ عزام تكلم بذلك فان كلمته كانت ستكون كلمة الفصل في الموضوع، ولقد زعزعت حادثة اغتيال عزام الكثير من المحاولات لكشف عمالة أحمد شاه مسعود وغيره. وبعد تولي أحمد شاه مسعود السلطة في كابول اتضحت خياناته وتعامله المفضوح مع الغرب ودعمه لأفكار كثيرة لا يقرها الشرع، ووقف حجرة عثرة أمام الجهاد والمجاهدين في الكثير من الأحيان داخل أفغانستان وما جاورها من الدول الاسلامية،

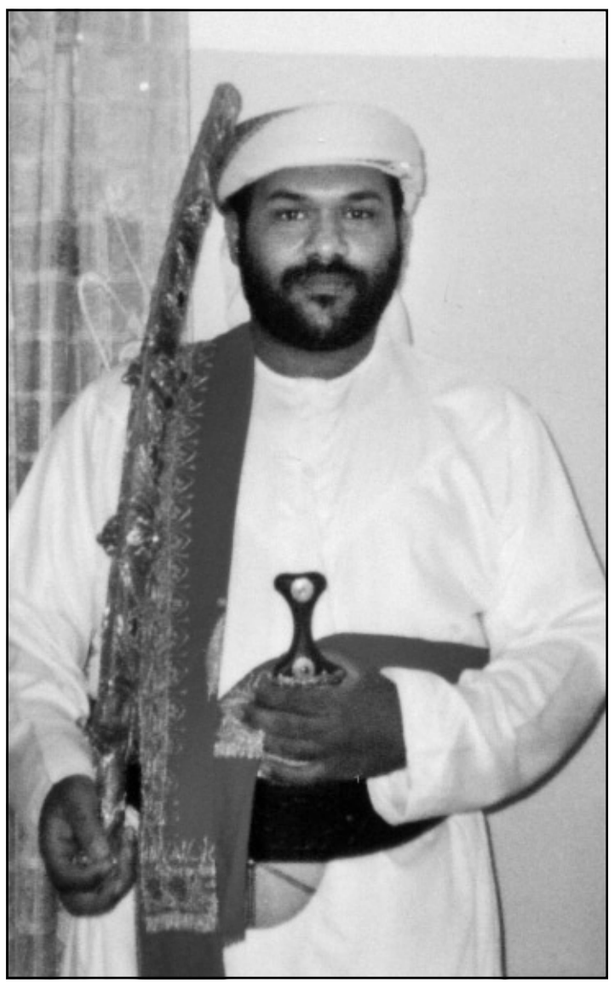

الشيخ أسامة بن لادن يعيش وسط مجتمعات اسلامية... ولو أنها كانت ترفضه رفضا كاملا لكانت أمريكا قد اعتقلته منذ الأيام الأولى.... ولكني على يقين بأن للشيخ أسامة شعبية كبيرة جدا.. والمجتمعات ما زالت تتقبل فكرة بن لادن تقبلا كبيرا جدا، وهذا الذي جعله يستمر حتى الآن في مكان اختفائه بأمان... والا أين امكانيات بن لادن من امكانيات صدام حسين؟ اما الشيخ أسامة فأعتقد أنه يعيش في الهواء الطلق مع زوجاته الثلاث وأكثر من 15 من أبنائه، ومجموعة كبيرة من كوادر القاعدة، بأمان كامل...